

## درشة صباحية

### محاكمة

♦ يكتبها الياس عشيّ

المكان: مكان ما في العالم العربي.  
الزمان: قد يكون اليوم أو غداً.  
المتهم: كاتب أو أديب أو شاعر.. قد أكون أنا.. أو غيري من الكتاب الذين ما زالوا يصرون على أنّ فلسطين جزء من هذا العالم العربي الذي ننتمي إليه.  
التهمة: مقالة سياسية تهاجم دولة صديقة هي دولة الكيان الصهيوني، ومما يقوله الكاتب:  
«إنّ ما يجري في فلسطين العربية...»  
القاضي يسأل المتهم: هل قلت فلسطين عربية؟ الجرم واضح...  
حكمت المحكمة بسجنك خمس سنوات.  
المتهم: هل تعتقد يا سيدي القاضي أنّ نسبة العروبة إلى فلسطين هي بدعة؟  
القاضي: نعم.. نعم.. أكثر من بدعة... كانت فلسطين عربية يوم كان هنالك عرب.

## أفضل طريقة للتعامل مع الشخص النرجسي

لدى الشخص النرجسي بشكل عام إحساس متضخم للغاية بأهميته وقدراته، مزوج باستخفاف نسبي بالآخرين من حوله. ويتسم معظم النرجسيين بصفات محددة واضحة، أهمها:

- 1 - يدعون أنهم يعرفون كل شيء.
- 2 - يصرون على أن يكونوا استثناء من كل قاعدة.
- 3 - يظهرون صورة متميزة لشخصياتهم.
- 4 - يميلون إلى تعزيز غرورهم عن طريق «تحقير» من حولهم.
- 5 - يعتقدون أن جميع من حولهم يكونوا الاحترام لهم.
- 6 - يعضون ذواتهم ومشاغرم فوق كل شيء أو أحد.

ويسمّي علماء النفس هؤلاء الأشخاص بـ«النرجسيين»، نسبة إلى شخصية من عالم الأساطير الإغريقية، شاب يُدعى «نرجس» أو «نرسيسوس»؛ وقد وقع في حبّ نفسه عندما رأى انعكاس وجهه في مياه البحيرات. ولكن هذا القوم سرعان ما يتلاشى، ويخفّ بريق النرجسي تدريجياً كلما اتضحت نكز طبيعة سلوك هذا الشخص المتفاخر، وبأنّ إزراؤه لمن حوله. وتشير بعض نتائج الدراسات إلى أنّ ردّ الفعل الأمثل حيال النرجسيين هو الرئاء لعائلاتهم، على الأرجح، أو قد يكون إبداء العطف عليهم، لأنّ معظم هذه الدراسات تشير إلى أنّ الكثير من النرجسيين يعانون بحق من تدنّ مزمن في مستوى احترامهم لأنفسهم وتفقهم بها، وهو أمر يخفي خلف غطرستهم ونرجسيتهم.

وقد تمّت البرهنة على صحة ذلك عبر طرق عديدة ومختلفة: من بينها استخدام إحدى صيغ ما يعرف بـ«اختبار التفاعيات الضمنية»، والذي يقيس في هذا السياق مدى السرعة التي يربط بها البشر ما بين المفردات التي تشير إلى أنفسهم وذواتهم، وبين الكلمات ذات الطابع الدال على السعادة أو الحزن. وفي هذا الإطار، كشفت الدراسة الجديدة، أنّ الأشخاص الشريدي النرجسيّة، الذين قالوا للقاتمين على الدراسة أنّ لديهم إحساساً عالياً باحترام الذات والثقة بالنفس، ثبتّ عبر الاختبارات العمليّة أنّهم يسارعون للغاية إلى الربط بين مفردات تعبر عن ذواتهم مثل «أنا» و«بخصني» و«نفسي»، وبين كلمات ذات سمات حزينة مثل «العذاب» و«الموت».

وتعرّضت نتائج الدراسات التي تشمل إجراء فحص بالأشعة على الدماغ بطراد صورة النرجسي كشخص يسعى من خلال نرجسيته إلى التعويض بينه وبين نفسه عن إحساسه بعدم ثقته بذاته.

وفي الأونة الأخيرة، استخدم علماء المخ والأعصاب بجامعة كنتاكي أسلوباً آخر هو مسح الدماغ بالأشعة، فظهرت الدراسة أنّ من الصعب على النرجسيين التفكير بإيجابية في ذواتهم، وقد يفسّر ذلك السبب الذي يحذو بهم لأن يسعوا دوماً باستماتة إلى نيل الاهتمام، وتعيّن ثققتهم بأنفسهم. ولكن حقيقة كون النرجسيين يتسمون بالهشاشة الداخلية لا تشكّل السبب الوحيد الذي يجعلنا نشعر بالأسف تجاههم، فتمتّ نتائج بحثية أخرى تشير إلى أنّ انتهاجهم للسلوكيات النرجسيّة التي اعتادوا عليها يجعل حياتهم مفعمة بالتوتر.

وقد أظهرت نتائج دراسات متعدّدة، أنّ من يثبت أنّ لديه مستويات عالية من الشعور بالنرجسيّة، يتعرّض أكثر من غيره لمواقف مفعمة بالتوتر خلال حياته، مثل الإصابة بمرض، أو السقوط ضحية حوادث، أو انهيار في علاقته العاطفية.

وتشير هذه النتائج إلى أنّ النرجسيين مفرطو الحساسية حيال النقد أو الإهانة، وهو أمر قد يثير الذهشة.

وفيما نضع هشاشة هؤلاء الأشخاص في الحسبان: يجدر بنا تذكّر أنّ لديهم ما يمكن تسميته «حصلاً تعويضيّة»، ففي بعض المواقف، بوسعهم أن يكونوا متماسكين على نحو غير معتاد في مواجهة الانتكاسات.

وفتمّة أدلة تشير إلى أنّ بمقدور فريق العمل التي تتولّى مشروعات وبرامج ذات طابع إبداعي الاستفادة من وجود شخص نرجسي أو اثنين في صفوف كل منها، وذلك للمساعدة على إيجاد قدر من المناقسة الصحية بين أفرادها.

كما أنّ هناك ما يبرهن على وجود إمكانيّة لحثّ النرجسيين على إبداء قدر أكبر من التعاطف مع من حولهم، وذلك بقليل من التشجيع: كان يطلب منهم النظر إلى الأمور من الزاوية التي يراها منها الآخرون.

وفي ضوء كل هذه النتائج، يتضح أنّ هناك سببا وجيها يدعو المرء لمحاولة التعامل مع الأشخاص النرجسيين الموجودين حوله بمزيد من الصبر، وعلى نحو وودود أكثر، إذا كان ذلك بمقدوره.



## العلماء يكشفون سبب الإدمان على الكوكائين

كشف الباحثون من خلال دراسة جديدة عمّا يفعله الكوكائين بالدماغ والجسد ليصبح مادة مسببة للإدمان الشديد. فقد أعطى الباحثون فئران التجارب جرعات من الكوكائين مع السماح لها بالوصول ذاتياً إلى أكبر قدر ممكن من هذه المخدرات لمدة تصل إلى 6 ساعات في اليوم على مدى 5 أيام، وبعد ذلك حجبوا إمكانيّة وصول القوارض إلى المخدر لمدة 14 أو 60 يوماً.

وبعد فترة من الزمن، حلل العلماء ناقلات الدوبامين (ترتبط مادة الدوبامين بالاستمتاع والإدراك والذاكرة والتعلّم والتحكّم الحركي الجيد) في الجهاز العصبي لدى الفئران، فوجدوا أنّها عادت إلى شكلها الطبيعي كما كانت قبل تناول الكوكائين. وبعد ذلك سمح للفئران أن تختار تناول جرعة واحدة من المخدرات، فوجد الباحثون أنّه حتى بعد 60 يوماً من الامتناع عن تناول المادة المخدرة استعادت الفئران رغبتها الكاملة في تعاطي الكوكائين، ولم يكن للجرعة الواحدة نفس التأثير ضمن مجموعة الفئران التي لم تتلق المخدرات سابقاً. وتشير النتائج إلى حدوث اثر ضمني في الذاكرة خلال تعاطي هذا المخدر، لا يشفى الدماغ منه أبداً، كما يُعتقد أنّ هذا الأمر يفسّر سبب انتكاس بعض البشر البالغين بشكل حادّ للغاية.

ويُذكر أنّ البحث أجري من قبل العلماء في مركز فورست الطبي، هذا ونشرت الدراسة في مجلة علم الأعصاب. وقالت الدكتورة سارة جونز، المشرفة على الدراسة: «يعرف العلماء منذ سنوات أنّ الكوكائين يؤثر على نظام الدوبامين وناقلات الدوبامين، لذا قمنا بهذه الدراسة من أجل التوصل إلى فهم أفضل لكيفية تطوّر تعاطي الكوكائين وعلاقة ذلك بناقلات الدوبامين». وأضافت تقول: «حتى بعد 60 يوماً من عدم إمداد الفئران بأيّة جرعات، وهي فترة تعادل أربع سنوات لدى البشر، تطلبت عودة الفئران للمرعب الأول من الإدمان جرعة واحدة فحسب من الكوكائين، أمّا في ما يتعلق بنظام الدوبامين ومعدّلات تناول المخدر من دون إبداء آثار سلبية، فضلاً عن احتمالات تناول المادة بهم مجدداً، فإنّها الدائرة المفرّعة الكارثيّة للإدمان».

جدير بالذكر، أنّ الكوكائين يعدّ ثاني المواد المخدرة المنووعة الأكثر شيوعاً بالمملكة المتحدة، ويحتلّ القنب المرتبة الأولى.



## أميركي ثمانيني يموت بعد وفاة زوجته بعد 20 دقيقة

توفّي في إحدى دور المسنّين في مدينة بلات بولاية داكوتا الأميركية، زوجان في الثمانينيات من العمر في غضون 20 دقيقة، بعد أن قضيا حوالي 63 عاماً مع بعضهما البعض، وفقاً لما أعلنته وسائل الإعلام المحليّة في الولاية.

فقد تزوّج كل من هنري، محارب قديم من الحرب الكورية، وجانيت دو لانج، مدرّسة الموسيقى، في العام 1953. ونشرت قناة «KSFY» التلفزيونيّة، أنّ جانيت (87 عاماً)، التي كانت تعاني من مرض الزهايمر، توفيت أولاً مساء الأحد الماضي، ثمّ توفي هنري، الذي كان يعاني من سرطان البروستاتا، بعدها بحوالي 20 دقيقة في نفس الغرفة التي كانت زوجته فيها.

وقال لي دو لانج، أحد أبنائهما الخمسة للفتاة، إنّ هنري كان معتاداً على زيارة زوجته بشكل يومي في دار المسنين، وعندما دخل لزيارتها في المرة الأخيرة، قال: «لا أعلم كم يوماً بقي لدي، كم يوماً سيُبقَى عليّ الربّ هنا».

ووقعت قصة عاطفيّة ممانلة في بداية الصيف، عندما توفي الزوجان جورج وأورا لي رودريجز بمنزلهما في مدينة سان أنطونيو بولاية تكساس في غضون ساعة واحدة، بعد أن قضيا 58 عاماً معاً.



## آخر الكلام

### القرض الدولي... والحرب الاقتصادية ضدّ مصر

♦ بشير العدل\*

تشهد بلادي مصر جدلاً واسع النطاق حول قرض صندوق النقد الدولي، الذي بدأت القاهرة مفاوضات الحصول عليه مطلع الأسبوع الماضي، وتباينت الآراء حوله ما بين الأوساط الرسمية والشعبية. ففي حين دافعت عنه الحكومة ممثلة في وزارة المالية، واعتبرت الحصول عليه في حدّ ذاته شهادة عالمية على «الجودة الاقتصادية»، تؤكد قوة ومثانة الاقتصاد المصري الذي تتوافر لديه قدرات السداد، واعتبرته أيضاً «تمويلاً طبيعياً» بحكم كونها أحد المساهمين في إنشاء الصندوق، أبدت أوساط شعبية مخاوفها من تداعياته السلبية خاصة على محدودي الدخل، في حين اعتبره البعض الآخر وسيلة لـ «التفقير» و«الهيمنة السياسية».

ولمعرفة حقيقة هذا القرض، ومدى فائدته لمصر، وتداعياته الاقتصادية، فإنّ نظرة تحليلية سريعة، من شأنها أن تضع بعض الأمور في نصابها.

بداية القرض تبلغ قيمته 12 مليار دولار تحصل عليها مصر على مدار 3 سنوات، على أن تتحمّل فائدة على أقساط الدين تصل إلى 1.5 بالمائة، ولجأت إليه بلادي مصر لسدّ العجز في الموازنة، ودعم رصيد النقد الأجنبي الذي أخذ في التآكل، خاصة مع عدم قدرة الحكومة على ضبط العلاقة السعرية بين الدولار الأميركي والجنه المصري، والتي خرجت، بحسب بعض الخبراء، عن سيطرة الحكومة، الأمر الذي دفع بالبنك المركزي لطرح عطاءات لتعويض النقص في الدولار لدى البنوك.

ومن بين ما يقدّمه القرض لمصر هو دعم المشروعات الصناعية التي قالت الحكومة إنها تأتي ضمن خطة التنمية الطويلة الأجل، والتي تعاني نقصاً في التمويل خاصة في ظل تراجع أداء البورصة المصرية، وعدم قدرتها على توفير السيولة لتمويل بعض المشروعات الهامة، مما يساهم بشكل أو بآخر في الحدّ من معدلات التضخم وعجز الموازنة العامة للدولة.

يقدّم القرض لمصر أيضاً شهادة دولية على قوة برنامج الحكومة الاقتصادي، نظراً إلى ارتباط الموافقة على القرض بقدرة الحكومة على السداد، وهو الأمر الذي يعتبر شهادة جدارة للإقتصاد المصري، خاصة أنّ البنك الدولي لا يمنح قروضاً لولا قد تتعرّض في السداد.

بالإضافة لما سبق فإنّ القرض يعدّ حقاً أصيلاً لمصر، باعتبارها من المؤسسين للصندوق والمشاركين فيه منذ أربعينيات القرن الماضي. ومن ثمّ فإنّ من حقها الحصول على القرض، وهو ما جعل الدوائر الرسمية في الدولة تتعامل معه على أنه ليس منحة أو تفضلاً من الصندوق بقدر ما هو «تمويل طبيعي» لإحدى الدول المساهمة في إنشاء الصندوق، وعليه فإنّ القرض يأتي في إطار حصّة مصر في الصندوق.

غير أنّ وجهات نظر أخرى أبدت مخاوف من الحصول على القرض، واعتبرت أنه يقلّل كاهل الدولة في الديون التي تصل في بعض التقديرات إلى 100 مليار دولار مجمعة، وهو ما أبدى البعض بسببه مخاوف من الخسائر التي تعود على مصر بسببه، خاصة في ظل عدم القدرة على السداد والوفاء بخدمة الدين.

والحقيقة أنّ تلك المخاوف لم تكن وليدة الصدفة، وإنما هي نتاج لعمليات بثّ الأفكار المغلوطة، التي أراد البعض إيصالها للعامة، إما عن قصد الحرب الاقتصادية ضدّ بلادي مصر، وإما عن جهل علمي واقتصادي، ومن تلك الأفكار الحديث عن أنّ صندوق النقد وضع شروطاً، في حين أنّ المباحثات ما زالت جارية، لحصول مصر على القرض، منها فرض إجراءات على الحكومة مثل تعويم الجنيه المصري وغير ذلك من الإجراءات الاقتصادية التي تضرّ بالإقتصاد المصري. وقد وصل الأمر ببعضهم إلى الحديث عن ضرورة اتجاه الحكومة للتوسع في الخصخصة وتسريح العمالة ورفع الدعم عن المحروقات وبعض السلع الأساسية، وغير ذلك من الإجراءات التي بثت الرعب والخوف في نفوس كل من استمع إليها. وهي في حقيقتها أمور لا أساس لها من الصحة، وتدخل في إطار التهريب والحرب الاقتصادية ضدّ الدولة المصرية.

وتحاول بعض الأطراف الخروج بالحديث عن القرض الدولي من الناحية الاقتصادية، والجنوح به إلى النواحي السياسية، والحديث بمفردات التحريض ضدّ الحكومة والقيادة السياسية. وكلها أمور تكشف أنّ بلادي مصر ما زالت تخضع لحرب ضروس، يشنّها أنصار الشيطان وتستهدف تقويض قوة الدولة وتعطيلها عن السير في طريق إعادة البناء.

فبعد أن فشل أنصار الشيطان في حرب الإرهاب، وتعبئة الرأي العام ضدّ القيادة السياسية، لجأوا إلى الحرب الاقتصادية، ونشروا كتاباتهم ليس فقط في الداخل المصري، وإنما خارجها في الدول العربية لاحتكار الدولار، وتقوم تلك الكتابات بجمع عملة الدولار من الذين يريدون بيعها لشركات الصرافة، كما يقومون في الدول العربية بالحصول على الدولارات من الذين يريدون تحويلها إلى ذويهم في مصر عن طريق إيصالها بالعملة المصرية إليهم وفي بيوتهم لمنع التحويلات، وحرمان الدولة من النقد الأجنبي.

غير أنّ كل تلك الحرب، خاصة أنها مكشوفة ومعلومة أهدافها، لن تنجح كما لم تنجح حروب أخرى ضدّ مصر وشعبها، وأنّ مسعى أنصار الشيطان وجنوده سوف تخيب، لأنّ الله لا يهدي كيد الخائنين.

\* كاتب وصحافي مصري  
eladl254@yahoo.com